وثائق الاستسلام لن توقف حركة التاريخ
ولن تخفي نضالات الشعوب المكافحة

قبل اكثر من عامين وقف الرئيس السادات امام الشعب ليشن في احدى خطاباته وباعلى صوته وبدون ميوعة ، هجوما عنيفا على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين متهما اياها بالعمالة لامريكا ..

وكان وقتها يرد على نشاط الجبهة الشعبية في المنطقة العربية والعالم الخارجي ضد مجازر الرجعية الاردنية الخائنة ومواقف الصمت الرسمي العربي ازاء مجازر النظام الاردني .

وقد اعتبر الرئيس السادات وقتها تحرك شباب الجبهة الشعبية ودخولهم الى مبنى السفارة المصرية في احدى الدول الاسكندنافية للاحتجاج عملا يخدم القوى الامبريالية ويفسخ الصف العربي ..

ولقد اعتبرنا في حينه ان هذا الهجوم الذي لا يقف على اية ارضية علمية وليس له من اساس متين ، ليس الا مجرد محاولة من السادات لكي تبقى المؤامرة تسير بدون اية احراجات للنظام المصري .

كنا نقول قبل ان يأتي السادات الى السلطة المصرية ليصبح رئيس الجمهورية فيها ، ان القوى الامبريالية والقوى الرجعية سوف توجه ضربة اثر ضربة ضد حركة الثورة العربية وسوف تحاول قلب من يمكن قلبه من الانظمة وابدال من تحاول ابداله من القيادات وخلع من تستطيع خلعه من الزعماء، وقتل من تحاول قتله من الثوار الوطنيين العرب ، سعيا وراء تقليص عملية الاندفاع الثوري في المنطقة العربية ولجمها في حدود لا تعود قادرة على السير الى امام ، وانجاز الاهداف النهائية لها ، لاتاحة المجال واسعا فسيحا امام تقدم وتحرك القوى الرجعية العربية والتي ستكون القوى الامريكية قد خلقتها في المنطقة باشكال عديدة ، لتصب كل تحركاتها في نهاية المطاف في دائرة المخططات الامبريالية .

.. لذلك كانت الجبهة منذ البداية قادرة على على اكتشاف خلفية هذه التحركات وسلطت عليها الاضواء ، منذ البداية .. فمن وقع تحت اشعة هذه الاضواء اكتشف وكان من الطبيعي ان يحشر وينفعل ويكون رده غير متزن وغير علمي .. لان من يحبون العمل والعبث بمصائر الشعوب لا يحبون حوك خيوط مؤامراتهم الا تحت اجنحة الظلام .

وهذا ما اكدته الحقائق والوقائع هذه الايام ، فما الذي جرى ؟

من هم العملاء الامريكان ؟

هل الجبهة الشعبية هي العميلة لامريكا ام الذين يمتدحون امريكا بكل صراحة ؟

هل الجبهة الشعبية عميلة لامريكا ، ام الذين يزحفون على بطونهم لاستقبال مبعوثيها ومفوضيها وسفرائها ؟

هل الجبهة الشعبية ، ام الذين يقبلون بالحلول الامريكية ويعتمدون تواقيعها ؟

هل الجبهة الشعبية، التي قالت لا بكل شجاعة وهي تعرف تقل هذه اللا ولكنها «لا» كريمة وعزيزة وشجاعة .. ام الذين يقبلون "باللا" (نعم) الامريكية رغم ما فيها من اذلال ، ودلالات الارتباط فيها ؟

نحن نقف بكل امانة وبكل شجاعة ، وبكل عزة امام كل كلمة تفوهنا بها ، قبل وبعد ان نسمع « بشتيمة » الارتباط بامريكا ، ولكن نسال من توجهوا الينا بهذه « الشتيمة » : اين انتم ! ماذا تفعلون وماذا فعلتم ! اين تتجهون .. لقد تجاوزتم كل الحدود . لقد اخطأنا الظن ، حيثما كنا نتصور ان اقصى ما يمكن ان تقعوا فيه هو ان تقبلوا بتأثيرات السياسة الامريكية . اما ان تصبحوا دعاة هذه السياسة ، فهذا ما لم نحسن توقعه .

لقد زاد الامر عن هذا الحد ، فاصبح الجاوس مع العدو خطوة لها ما يبررها. واصبح التوقيع مع المحتل على وثيقة واحدة وفي بقعة واحدة اكانت خيمة داخل مصر او فوق ارض غرفة واحدة في جنيف امرا فنيا ، وعسكريا ، وليس له علاقة بالسياسة . وفي هذا السياق لا بد من تسجيل انه برغم كونكم وقعتم والعدو على وثيقة واحدة وجلستم واياه فوق ارض غرفة واحدة فانكم قد سجلتم موقفا له دلالات كبيرة ، وهو انكم لم تجلسوا على طاولة واحدة .

لا نقول هذا الا بدافع الشك الذي يعتصر قلوب الجماهير العربية والمصرية خاصة، الجماهير التي ذاقت حلاوة النصر وقدسية التضحية من اجل الارض والكرامة الوطنية .

الجماهير التي تتساءل لماذا حاربنا ؟ هل من اجل التحريك ام من اجل التحرير ؟ وهل ان تحريك القضية يحتاج الى كل هذه التضحية ؟

واذا كنا قادرين على تحريك القضية بكل هذه التضحيات اليس من الاجدر بنا ان نحرر بنفس هذه التضحيات ؟!

ان جماهيرنا العربية لا تستطيع ان تقف في مقاعد المتفرجين الى الابد .

ان جماهيرنا المصرية التي انطلقت في ٩ ـ ١٠ حزيران ٦٧ ما زالت تراقب ، والجنود الذين اخترقوا موانع اسرائيل في سيناء سوف يتقدمون لاكمال مسيرهم وسوف يمزقون كل اتفاقيات المهادنة الممسوخه ، وليس هيت من وثيقه قيدت حركة التاريخ .

ثم ماذا بعد

نايف حواتمة وما قاله اخيرا حول الدولة الفلسطينية ليس بالجديد عليه اذ هو لم يقل الا كلاما رددوه قبل الان بعامين واكثر . فهو لم يطالب فقط بالدويلة الفلسطينية وانما تعداها الى اكثر من ذلك قبل عامين حين قال في عدد جريدة النهار بتاريخ ٧١/٣/٧ « ان التسوية السياسية الدولية والعربية ـ الاسرائيلية باتت في الطريق الراهن ، ولم تعد المقاومة قادرة على الوقوف في وجهها وما تبقى لها هو ان تحافظ على شعب فلسطين بعيدا عن هذه التسويات".

ان هذا المنطق واضح الدلالة والمرمى. انه يقدر ما يهدف الى القول ان المقاومة الفلسطينية عليها ان تقبل بالحلول السياسية المطروحة، مهما كانت جائرة ، ومهما كانت ذات طابع امبريالي فانها (اي المقاومة) لم تعد قادرة على التصدي لهذه المشاريع واحباطها لذلك فمن واجبها ان تحتفظ بقواها الثورية من اجل النضال بعد ذلك اي بعد ان تمر التسوية .

اما الجديد في الموضوع ، فهو ما طالب به نايف حواتمة بان تكون المقاومة هذه المرة مشاركة في الحلول الامريكية المطروحة ، وعليها ان تذهب الى مؤتمر جنيف لتشارك في المحادثات التي تتعلق اهتماماتها ، بالقضية الفلسطينية ، من اجل تحصيل السلطة الوطنية وزرعها فوق هضاب وتلال ووديان الضفة الغربية وغزة ، ومن ثم الانطلاق بعد ذلك نحو كل فلسطين !

ان « الاهتزاز » السياسي و «الهوس» النظري لا يؤدي في نهاية المطاف الا الى الوقوف على نفس العتبة التي وضع النظام الاردني والنظام المصري اقدامهما عليها ، طريق الحلول الجزئية وتجزئة القضية الوطنية والعربية الى نتف من القضايا التي يمكن حل كل واحدة منها بعيدا عن الاخرى وهذا ما تريده امريكا وما بدات في جني ثماره .

اذا .. هذا ما يريده ن. حواتمة ، بالامس اراد من الشعب الفلسطيني ان لا يشارك في التسوية التي اصبحت واقعا ، واليوم يطالب الثورة الفلسطينية ان تشارك في صنع القرار وصنع التسوية ، التي حتما جاءت من اجل ان تضع حدا للنضال الفلسطيني والعربي .

ولا ندري ماذا يريد ن. حواتمة في المرحلة القادمة من الشعب الفلسطيني ، طبعا غير الاستمرار في ثورته .

الوثيقة التافهة

يمكن ان يكون هناك في الوطن العربي من لا يدرك حتى الان، ان المفاهيم السياسية في الوطن العربي يصيبها المد والجزر كما الارض العربية، فالذي اصاب الارض العربية من اجتزاء سحب نفسه على الاصطلاحات المستعملة في الكتابة .

المقصود هنا كمة الشعب اللاجيء الذي كان قبل حزيران ١٩٦٧ ، واصبح بعد هذا التاريخ شعب من الثوار مقاتل. ليس هذا ما نقوله نحن بقدر ما اعترفت به واقرته كافة قوى التحرر والتقدم في العالم حتى اصبحت هذه الحقيقة جزءا من تراث شعبنا بعد الخامس من حزيران ، وكما يبدو فان وضوح هذه الحقيقة ولشدة الاضاءة المنبعثة منها تكاد تعمي عيون حتى اقوياء النظر ليس فقط من القوى العربية التي لا يهمها العمل الثوري ولكن حتى من الذين عملوا في هذه الثورة وزايدوا اكثر مما يحتمل حتى وصلوا في النهاية والتقوا مع ما تحاول القوى الرجعية والامبريالية تاكيده بأن شعبنا ما زال لاجيء ويحتاج الى من يعطف عليه بنفس الاسلوب والطريقة التي كانت القوى الرجعية تشوه فيها صورة هذا الشعب .

فالراي العام العالمي التقدمي وقوى الثورة العالمية وقفت مع شعبنا الفلسطيني لانه شعب من الثوار وليس شعبا من اللاجئين ، وان ما نطلبه من الراي العام العالمي التقدمي ليس استجداء بقدر ما يحتمه واجب النضال والتلاحم ضد قوى الاستغلال والطغيان الامبريالي .

ان مثل هذه المواقف الخاطئة التي تستخدمها بعض فصائل الثورة كطريق جديد من اجل الوصول الى الاهداف الاستسلامية التي تروج لها القوى المستسلمة الفلسطينية والعربية .

والوثيقة التافهة التي تناضل من خلالها الجبهة الديمقراطية لكسب الراي العام العالمي ما هي الا طريقا استسلاميا وتشويها لنضالات شعبنا . وهذا ما تلتقي عليه تلك القوى الفلسطينية والعربية مع ما جاء في قرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن والذي جاء فيه وصف الشعب الفلسطيني « بالشعب اللاجيء » ■■